

نشأة القرية وتطورها

دراسة البيئة الطبيعية تعد الخطوة الأساسية الأولى في تحليل جغرافية العمران الريفي والحضري على السواء وارتباطها بمظاهر السطح والتركيب الجيولوجي والمظاهر الطبيعية الأخرى .

ما هي القرية

ليس هناك تمييز واضح بين المحلات العمرانية الريفية بعضها البعض سواء بين العزبة والقرية أو بين القرية وبين المدينة الإقليمية الصغيرة ، فمن المتعارف عليه

أن العزبة Hamlet أصغر في الحجم وأقل في الخدمات
عن القرية ، كذلك فإن القرية تبدو أصغر من المدينة في
رقعتها العمرانية وأنها لا تتمتع بالخدمات التي تتمتع بها
المدينة .

ولكن رغم ذلك فليس هناك تعريف واضح للقرية فلا
الحجم العمراني أو السكاني يعول عليه في ذلك ،
ويبقى هذا التعريف نسبيا إلى حد كبير عندما نقارن
القرية والمدينة في مجال الوظيفة والمورفولوجية
وتركيب السكان والخدمات المتوفرة .

وترتبط القرية بالأرض المحيطة بها ارتباطا وثيقا وفي ذلك تفوق المدينة إلى حد كبير ، فالقرية يعمل معظم سكانها في إنتاج الغذاء خاصة في حرفة الزراعة وان كانت هناك قرى ليست زراعية بالضرورة بل يعمل سكانها في حرف أخرى من أهمها قرى قطع الأشجار في الغابات وقرى التعدين والصناعة وقرى الصيد والقرى السياحة ، ولكل من هذه القرى شخصية مميزة فقرى التعدين والصناعة تعاني من التلوث الشديد ومن سوء البيئة المجاورة بينما قرى الصيد والسياحة أكثر جاذبية وجمالا .

وغالبا ما تحتوى القرى السياحية مبان تاريخية وبعض
الخدمات التي تجذب السياح .

نشأة القرية

أقدم القرى هي التي نشأت في الأودية الفيضية في
الشرق الأوسط وهي ترجع إلى فجر العصر الحجري
الحديث ، وقد أسهم التعاون بين الأفراد في فلاحة
الأرض والتحكم في الأنهار وتنظيم الري والصرف
ثم في توزيع المحصول في ظهور القرية المندمجة
Compact وساعد ذلك على تحقيق الأمن لساكنيها
وحمايتهم ضد الأخطار الخارجية وغارات القبائل

والجماعات الأخرى ، ويكاد الأمر ينطبق على قرى
الصيد حيث تطلبت صيانة قوارب الصيد وأدواته بهذا
جماعيا نتج عنه تماسك أفراد القرية وظهورها مندمجة
في النهاية .

وما أن تنشأ القرية حتى تستمر في موضعها ذاته
مئات بل والآلاف السنين ، ففي وادي النيل مثلا يرجع
عمر معظم القرى الكبيرة إلى ٦٠٠٠ سنة تقوم في
نفس موضعها على تل اصطناعي فوق أرض الدلتا
أو الوادي ، وفي جنوب ايطاليا استمر وجود القرى
منذ عصر البرونز .

ويمكن تقسيم مراكز العمران الريفي حسب النشأة إلى نوعين رئيسيين هما :

أ_ المراكز العمرانية الريفية المؤقتة

تشغل هذه المراكز العمرانية موسما معينا أو جزءا من موسم ، ثم تترك خاوية باقي السنة ، أو تكون عابرة بحيث تشغل موضعا خاصا لمدة قصيرة من الزمن ثم تهجر أو تنتقل إلى مكان آخر .

ومن ناحية أخرى فان المراكز المؤقتة ترتبط بالمجتمعات البدائية مثل مناطق الصيادين البدائيين ، وجامعي الطعام ، والرعاة المتجولين ، والزراع المتنقلين البدائيين .

ومن أمثلة ذلك جماعات الإسكيمو التي تتجه نحو الجنوب خلال فصل الصيف بحثًا عن الكاريبو – حيوانهم الرئيسي – وعن الأسماك والطيور وتقيم خلال هذا الفصل في خيام مؤقتة، فإذا حل الشتاء عادت كلها إلى مساكنها الثابتة المعروفة باسم Igloo الاجلو والتي تقع على مقربة من البحر حيث تتكاثر عجول البحر التي تشكل مصدر غذائهم وكسائهم .

كذلك جماعات الاروكان الذين يحترفون الزراعة المتنقلة فيما بين وسط وجنوب شيلي يعيشون في مساكن مبعثرة حيث تتكون بيوتهم من الاعصان ولذلك فعند انتقالهم يأخذون معهم الاطار الرئيس للمسكن فقط

ومن المناطق المتقدمة التي ينتشر فيها المراكز المؤقتة منطقة جبال الألب الأوربية التي تنتقل فيها الجماعات البشرية بين الوادي والجبل في رحلة فصلية Transhumance بغرض البحث عن غذاء الماشية ، وتقيم لنفسها مساكن مؤقتة تنشر على الجبل ، وأخرى دائمة تقام في الوادي وتتجمع في شكل قرى صغيرة .

ب _ المراكز العمرانية الريفية الثابتة

ويرتبط انشاء المراكز العمرانية الثابتة بمجموعة من العوامل الجغرافية لعل أهمها تزايد السكان في رقعة ما وثانيها توفير البيئة الصالحة لإنشاء هذه المراكز

وعندما يتحقق ذلك فإنه يعطي الفرصة لإنتاج الغذاء
بدرجة كافية في مساحة أصغر ، وهنا تحل الزراعة
الكثيفة محل الزراعة الواسعة ، وفي نفس الوقت فإن
المركز العمراني يصبح مركزا ثابتا ودائما

كذلك فإن هناك أسبابا أخرى تجعل المحلات دائمة
وغير متنقلة- ومنها محاولة التجمع في محلة عمرانية
ثابتة لدرء الاخطار وتحقيق الأمن الجماعي ، وهناك
أمثلة عديدة منها فعلا ما حدث لبدو التيدا Tedas في
اقليم التبستي والذين كانوا أصلا شعبا بدويا متنقلا دون
مساكن دائمة ، وبعد أن تعرضوا لهجمات مستمرة من

الطوارق تحولوا إلى الزراعة بقدر ما تتيحه ظروف
بيئتهم الصحراوية ، وأصبحت محلاتهم العمرانية ثابتة
ومستقرة .

المراكز العمرانية الريفية الثابتة تشمل معظم المراكز
الريفية على سطح الأرض بأنماطها المختلفة من مساكن
فردية منعزلة ، وعزب ، وقرى .